



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في المعرفة الاقتصادية

فاروق يونس*: حوار حول بعض جوانب التجربة الصينية بين موظف مصرفي وخبير اقتصادي

الموظف المصرفي راجياً من الخبير الاقتصادي الحوار حول بعض جوانب التجربة الصينية في الربع الأخير من القرن العشرين.

الخبير: تفضل ماذا في جعبتك؟

الموظف المصرفي: عفواً، أنا كمصرفي من خلال متابعتي بأن ما حصل في الصين من نمو وازدهار يعود إلى حد كبير للنظام المصرفي في الصين الذي تعود ملكيته للدولة.

الخبير: نعم، ما تقوله صحيح. لكن لنتكلم من البداية. في شهر كانون الأول عام ١٩٧٨ أعلنت القيادة الصينية بزعامة دينغ جياو بينغ برنامج إصلاح شامل وذلك إثر وفاة ماوتسي تونغ عام ١٩٧٦.

الموظف المصرفي: يبدو أن برنامج الإصلاح في الصين تزامن مع التحول إلى الليبرالية الجديدة في بريطانيا والولايات المتحدة.

الخبير: نعم، ربما حصل ذلك مصادفة إذ كانت الصين تسعى إلى إنشاء نوع خاص من اقتصاد السوق.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في المعرفة الاقتصادية

الموظف المصرفي: ما الذي عمله الزعيم الصيني دينغ جياو بينغ؟

الخبير: حسب الدراسات التي اطلعت عليها ومنها دراسة (ديفيد هارفي) أستاذ علم الاناسة المتميز في مركز خريجي جامعة مدينة نيويورك في كتابه (البرالية الجديدة - موجز تاريخي)، نقله إلى العربية مجاب الامام، حيث يقول في الصفحة ٢٠٠ ما يأتي:

(ركز دنغ على أربعة تحديثات في مجالات الزراعة والصناعة والتعليم والدفاع، وسَعَتْ الإصلاحات إلى استغلال قوى السوق والاستفادة منها ضمن الأطر العامة للاقتصاد الصيني وكانت الفكرة أساساً تحفيز المنافسة بين الشركات التي تملكها الدولة على أمل تفعيل الابتكار والنمو ثم أدخلت آليات اسعار السوق لكن هذه العملية كانت أقل أهمية بكثير من تخفيف مركزية السلطة وتفويض المزيد من الصلاحيات السياسية-الاقتصادية إلى المناطق والاقاليم المحلية بشكل متسارع).

الموظف المصرفي: حسب معلوماتي انه تم فتح الصين أمام التجارة والاستثمار الاجنبيين.

الخبير: نعم، تمّ ذلك ولكن تحت إشراف الدولة الصارم، وكان هدف هذا الانفتاح على الخارج الحصول على التكنولوجيا الحديثة وكسب احتياطات كافية من النقد الاجنبي لشراء المعدات والأدوات الضرورية لدعم النمو الاقتصادي الداخلي.

الموظف المصرفي: هل أن ما يسمى بالمعجزة الاقتصادية في الصين تتمثل فقط في التحول إلى اقتصاد السوق؟



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في المعرفة الاقتصادية

الخبير: لا، لقد حدث في الصين تحول في العلاقات الطبقيّة وعلاقات الملكية الخاصة وكل الترتيبات المؤسساتية الأخرى التي يقوم عليها الاقتصاد الرأسمالي.

الموظف المصرفي: يقال بأن الصين اتخذت مسارها الخاص نحو الاشتراكية بخصائص صينية فماذا يعني ذلك؟

الخبير: حسب ما يذكره (ديفيد هارفي) في كتابه أنف الذكر فإن الصين تجنبت (مسار الخصخصة الفورية) أو (علاج الصدمة)، الذي فرضه صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وإجماع واشنطن على روسيا وأوروبا الوسطى في التسعينيات، مما مكّنها من تقادي الكوارث الاقتصادية التي حلت بتلك الدول.

إن مسار التطور العملي الذي اختطته الصين ينسجم مع هدفها بمنع تشكّل أية سلطة طبقية رأسمالية تؤلف كتلة أو جبهة متماسكة داخل الصين. كذلك حدّت الحواجز التي أقامتها الدولة بوجه استثمارات الحافظة الاجنبية بشكل فاعل من سلطات رأس المال المالي العالمي وقدرته في التأثير على الدولة الصينية. كما أن رفض الصين السماح بأشكال الوساطة المالية الأخرى عدا البنوك الحكومية - مثل أسواق الاسهم والسندات ورأس المال - جرّد رأس المال من أحد أسلحته المفتاحية ضد سلطة الدولة. ويبدو بطريقة مشابهة أن المحاولة الدائمة للحفاظ على بُنى ملكية الدولة وعدم المساس بهيكلتها العامة في أثناء تحرير أطرها الإدارية منحها استقلالية ذاتية توحى أيضاً بمحاولة منع تشكّل طبقة رأسمالية).

الموظف المصرفي: ماذا عن السياسات التجارية التي اتبعتها الصين؟



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في المعرفة الاقتصادية

الخبير: اتبعت الصين سياسة (الباب المفتوح) والتي تشمل التحرير التدريجي لنظام التجارة والسعي لاجتذاب الاستثمار الاجنبي المباشر وإرسال الطلبة والدارسين الأكاديميين الصينيين لإجراء البحوث والدراسة في الخارج، واستقبال الخبراء والدارسين والعلماء والمستشارين الاجانب. ويذكر الدكتور شانغ جين وي كبير الزملاء ورئيس دراسات القرن الجديد في مؤسسة بروكينجز في الولايات المتحدة في دراسته (العولمة والتجربة الاسيوية) المنشورة ضمن وقائع الندوة (العولمة وادارة الاقتصادات الوطنية) المنعقدة في ابو ظبي، الإمارات العربية المتحدة ١٨-١٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠٠٠ التي نظمها صندوق النقد العربي - معهد السياسات الاقتصادية، يذكر الباحث الآتي:

لقد كان النظام التجاري في الصين قبل ١٩٧٨ نسخة متطرفة من نظام إحلال الواردات - هناك بعض الخصائص قبل الاصلاح:

- تجارة تحتكرها الدولة بواسطة مؤسسات تجارية تابعة لها علما بأنه لم يكن في استطاعة أية شركة صينية استيراد أو تصدير سلع دون وساطة المؤسسات التجارية الحكومية.

- عدم وجود صلة وثيقة بين الأسعار الدولية والأسعار المحلية فقد كانت المؤسسات التجارية الحكومية تشتري السلع المعدة للتصدير من مؤسسات تجارية صينية بسعر يحدد مسبقا في خطة حكومية ثم تبيعها في السوق العالمية بالسعر السائد. كذلك، كانت المؤسسات التجارية الحكومية تشتري السلع المستوردة بالسعر العالمي ثم تبيعها في السوق الصينية بسعر يحدد سلفا وفق خطة تضعها الدولة.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في المعرفة الاقتصادية

- كان النقد الاجنبي يخضع لسيطرة محكمة وكانت الدولة تحتجز جميع إيرادات النقد الاجنبي من حصيلة الصادرات ولم يكن من الممكن استيراد السلع اللازمة إلا إذا كانت جزءا من خطة الدولة.

- منذ سنة ١٩٧٩، أولا- تحولت الشركات التجارية الحكومية إلى شركات غير مركزية فأصبح بإمكان الفروع الاقليمية اتخاذ قراراتها الخاصة بالتصدير والاستيراد وهو ما يخضع جزئيا لخطة حكومية وسمح لكثير من الحكومات الاقليمية أن تنشئ مؤسساتها الخاصة للتصدير والاستيراد. وبمرور الوقت سمح لكيانات غير مملوكة للدولة أن تنشئ شركات تجارية. ثانيا- تم بمرور الوقت تخفيف القيود على النقد الاجنبي، ففي أول كانون الثاني/يناير سنة ١٩٩٤ ألغى سعر الصرف المزدوج الذي كان بمثابة عقاب للتجارة التي تتم خارج إطار الخطة الحكومية.

الموظف المصرفي: حسب بعض التقديرات بأن هناك تفاوت كبير في الدخل الحقيقي بين الريف والمدينة في الصين وأن هذا التفاوت أعلى من أي بلد آخر في العالم.

الخبير: نعم في كتاب الدكتور ديفيد هارفي، المشار إليه سابقا، تأكيد على (الظروف الصعبة في القطاع الريفي، وحالة عدم الاستقرار التي تولدها تبقى واحدة من أخطر المشاكل التي تواجهها الحكومة الصينية). وهناك مشكلة الهجرة من الريف إلى المدن. وحسب الإحصاءات الرسمية فإن عدد العمال المهاجرين من المناطق الريفية للعمل في المدن في تزايد مستمر و (يتوقع الخبراء الحكوميون ارتفاع عدد المهاجرين إلى ٣٠٠ مليون بحلول العام ٢٠٢٠ و ٥٠٠ مليون مهاجر في نهاية المطاف- ديفيد هارفي - مصدر سابق).

الموظف المصرفي: شكرا.



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

أوراق في المعرفة الاقتصادية

الخبير: الشكر لك.

(* خبير سابق في غرفة تجارة بغداد

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 26 شباط 2018

<http://iraqieconomists.net/ar/>